دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	العباءة السعودية بين التراث والمعاصرة
المصدر:	مجلة علوم وفنون - دراسات وبحوث
الناشر:	جامعة حلوان
المؤلف الرئيسي:	علي، سمر علي محمد
المجلد/العدد:	مج 6, ع 1
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	1994
الشهر:	يناير
الصفحات:	171 - 185
رقم MD:	67663
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	HumanIndex
مواضيع:	تصميم الأزياء، السعودية، الشريعة الإسلامية، العادات والتقاليد، المرأة السعودية، ملابس المرأة، العباءة، التراث الإسلامي، العصر العباسي، العصر الأموي، الخلفاء الراشدون، المجتمع السعودي، الأخلاق الإسلامية، الملابس، المنسوجات
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/67663

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

العباءة السعودية بين التراث والمعاصرة

د. سمر على محمد على

مدرس بقسم الملابس والنسيج
كلية الاقتصاد المنزلى - جامعة حلوان

المقدمة ومشكلة البحث:

يحظى الفرد فى الوطن العربى بتاريخ مجيد تسجله له حضارته المتعددة والبحث فى مجال التراث ما هو إلا محاولة للبحث عن الجذور والقاء الضوء على تلك الحضارات. والملابس من المجالات التى تثير اهتمامات الباحث وفضوله خاصة عند دراستها من الناحية التراثية. وللملابس العربية التراثية سمات تتميز بها مثل البساطة، الثراء الفنى، الراحة فى الاستعمال وطابعها الأصيل الذى يعبر عن الحشمة والوقار وستر الجسم. وقد كانت العباءة ضمن الألبسة العربية الخاصة بالبدو ، وقد كثر استخدامها خلال عهد الرسول (صلى الله علية وسلم) وعصر الخلفاء الراشدين (دوزى ، ١٩، ٢٣٨).

ولم تكن العباءة فى ذلك العصر من لباس الأغنياء فقد ذكر المسعودى أن أبا بكر الصديق(رضى الله عنة)كان فى لبسه فى خلافته الشملة والعباءة لزهده فى الدنيا وتخليه عن ترفها (صبيحة رشيد ، ١٩٨٠، ٩) وقد بقيت العباءة معروفة ومستخدمة خلال العهد الأموى والعصر العباسى وحتى الوقت الحالى (غيثان جريس ،١٤١٣ هـ ،٨٣).

وتغد العباءة النسائية ضمن الألبسة الخارجية الضرورية فى المجتمع السعودى حيث ترتديها المرأة السعودية والمرأة الأجنبية على حد سواء ومما هو جدير بالذكر أن المرأة السعودية لم تحافظ على أى من الملابس التقليدية فيما عدا العباءة التى بقيت بالرغم مما طراء عليها من تغيير حيث بقيت زيا تحافظ علية المرأة وستستمر مابقيت الشريعة الإسلامية (ليلى البسام، ١٩٨٥، ١٩٩٢). والعباءة رداء فضفاض مفتوح من الأمام يشبة المعطف بدون خياطة فى الجنب وبدون أكمام، مزود بفتحتين فى الزاويتين العلويتين ولانها غالبا ماتكون شديدة الاتساع فإنها تتهدل (تنزل) عند الجانبين فتعطى الشكل لالمتميز للعباءة وهو أن الجانبين يكونا أكثر طولا عند خط الذيل. وللعبى التراثية ألوان غير الأسود مثل الأبيض والأزرق المضىء.

وتوجد فى الوقت الحالى -أنماطا متباينة من العبى النسائية فى بعض الأسواق السعودية حيث توجد العباءة التقليدية التى تم وصفها فى كتب التراث، والتى تتميز بالخيوط المستقيمة ، كما توجد أيضا العباءة المستحدثة التى صممت على شكل معطف طويل غير فضفاض، له أكمام طويلة تركب عند حردة الإبط ومزينة ببعض الشرائط، وللنوع الأخير مقاسات تبعا لقياسات جسم المرأة ، الأمر الذى جعلها تفقد أهم هدف لها وهو ستر الجسم وعدم توضيح معالمة، فى الوقت الذى تحرص فيه الهيئات الدينية على دفع المرأة لارتداء العباءة التقليدية فوق الرأس وليس فوق الأكتاف حتى تستر كل البدن دون أن تلتصق بالجسم عند منطقة الاكتاف فتصف الصدر وحجم العظام.

ونظرا اتعدد أشكال العباءة فى المملكة، الأمر الذى يجعلها مصدرا خصبا لابتكار العديد من التصاميم فقد رأت الباحثة أن تختار موضوع البحث الحالى محاولة منها أن تقترح بعض التصاميم المستوحاة من العباءة بحيث تتسم ببعض الخصائص التى لا تتعارض مع تعاليم الدين الإسلامى الحنيف وبحيث تكون أيضا سهلة الإعداد والتنفيذ خاصة بالنسبة لغير المتخصصات فى تفصيل وحياكة الملابس. وبذلك يطرح البحث الحالى التساؤلين التاليين:

١- ماخصائص العباءة السعودية التراثية فى مراحل تطورها المختلفة؟

٢- ما امكانية الاستفادة من تصميم العباءة فى إعداد تصميمات مناسبة لملابس المرأة الخارجية؟

مصطلحات البحث:

١- العباءة (العباة - العباية) :Abaia, Aba

هى رداء فضفاض خارجى تلبسه المرأة والرجل على حد سواء ويذكر دورى (١٩٧١ ، ٢٣٨) أن العباءة تشير إلى نوع ملحفة قصيرة ومفتوحة من الجهة الأمامية ، وهى لا أكمام لها ، ولكن تستخدم فيها تقويرات لإمرار الذراعين.

٢- التراث Traditon

هو عناصر الثقافة التى تنتقل من جيل إلى جيل (هولتكرانس ١٩٧٢. ١٩).

٣- المعاصرة Contemporary

يقصد بها العناصر الثقافية الموجودة حاليا والتى قد تكون امتداداً لعناصر الثقافة الموجودة بالتراث أو قد تكون مستحدثة.

حدود البحث:

يقتصر البحث الحالى على دراسة مراحل تطور العباءة النسائية التراثية فى المملكة العربية السعودية وحتى وقتنا الحاضر.

الدراسات السابقة :

فى سبيل الحصول على الدراسات السابقة لجأت الباحثة إلى الادارة العامة للمعلومات بمدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية ، وإلى مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية بالرياض وكانت النتيجة سلبية.

- دراسة ليلى البسام (١٩٨٥) عن التراث التقليدى لملابس النساء فى نجد وضمن أهدافها القاء الضوء على الملابس التراثية للمرأة ، وقد تعرضت الدراسة إلى العباءة وكان من نتائجها ما يلى :

* كان تطور العباءة فى الخامات المصنعة منها أكثر منه فى شكل العباءة.

* لا تلبس العباءة (البشت) إلا بعد خبنها أى عمل ثنية داخلية فى منتصف عرضها ويقوم بعملية الخبن شخص متخصص هو (خبان)

* تزين العباءة بطريقة التعصيم وهى تزين العباءة بخيوط الحرير السوداء (الأبريسم) على شكل قيطان فى المنطقة المحيطة بالرأس وعلى امتداد خطى الفتحة الامامية

والكتفين. كما تطرز العباءة بخيوط الزرى (القصب) المذهبة أو الخيوط الحريرية الملونة خاصة الأحمر.

* كانت للعباءة استعمالات أخرى بخلاف التستر عند الخروج حيث أستعملت للضرورة أثناء الصلاة. وكغطاء للوقاية من البرد خارج المنزل وأيضا كانت تلبسها العروس فوق ملابسها ليلة العرس.

من الدراسة السابقة تتضح اهميتها عند توصيف العباءة فى البحث الحالى.

إجرءات البحث :

اتبع البحث الحالى المنهج التاريخى التحليلى وتضمنت خطواته ما يلى :

أولا : جمع البيانات الخاصة بالعباءة السعودية التراثية من حيث تطورها - مسمياتها - أشكالها - طرق تفصيلها - خاماتها - طرق زخرفتها مستخدمة فى ذلك كتب التراث وبعض الدراسات السابقة . وقد توصلت الباحثة إلى قائمة بالمواصفات العامة للعباءة.

ثانيا : إجراء دراسة مسحية لعدد كبير من الأسواق للتعرف على أنماط العباءة الموجودة حاليا فى المملكة بهدف اعداد قائمة بالموصفات العامة لاكثر العباءات المستحدثة انتشارا واستخداماً.

ثالثا : اعداد النماذج (الباترونات) الخاصة بكل من العباءة التراثية والعباءة المستخدثة للتعرف على طرق اعدادهما وتفصيلهما، وقد اتبعت الباحثة أسلوب نقلأبعاد النموذج من العباءة نفسها مع الاستعانة بالنماذج المرفقة ببعض البحوث.

رابعا : قامت الباحثة باقتباص بعض التصميمات لملابس النساء الخارجية والمستوحاة من خطوط العباءة التقليدية ملتزمة ببعض الأسس كما يلى:

١- أن تتسم بالاتساع دليل الاحتشام، على ألا يكون الاتساع مبالغ فيه فتعوق حركة المرأة خاصة عند ممارستها للأنشطة المختلفة فى حياتها اليومية.

٢- أن تأخذ نفس روح العباءة المتعارف عليها مثل الخطوط المستقيمة سهولة الإعداد والتنفيذ، واللمسات الفنية البسيطة سواء كانت تطريزاً أو زخرفة بالشرائط خاصة عند موقع الخياطات وأسورة الكم.

والكتفين. كما تطرز العباءة بخيوط الزرى (القصب) المذهبة أو الخيوط الحريرية الملونة خاصة الأحمر.

* كانت للعباءة استعمالات أخرى بخلاف التستر عند الخروج حيث أستعملت للضرورة أثناء الصلاة. وكغطاء للوقاية من البرد خارج المنزل وأيضا كانت تلبسها العروس فوق ملابسها ليلة العرس.

من الدراسة السابقة تتضح اهميتها عند توصيف العباءة فى البحث الحالى.

إجرءات البحث :

اتبع البحث الحالى المنهج التاريخى التحليلى وتضمنت خطواته ما يلى :

أولا : جمع البيانات الخاصة بالعباءة السعودية التراثية من حيث تطورها - مسمياتها - أشكالها - طرق تفصيلها - خاماتها - طرق زخرفتها مستخدمة فى ذلك كتب التراث وبعض الدراسات السابقة . وقد توصلت الباحثة إلى قائمة بالمواصفات العامة للعباءة.

ثانيا : إجراء دراسة مسحية لعدد كبير من الأسواق للتعرف على أنماط العباءة الموجودة حاليا فى المملكة بهدف اعداد قائمة بالموصفات العامة لاكثر العباءات المستحدثة انتشارا واستخداماً.

ثالثا : اعداد النماذج (الباترونات) الخاصة بكل من العباءة التراثية والعباءة المستخدثة للتعرف على طرق اعدادهما وتفصيلهما، وقد اتبعت الباحثة أسلوب نقلاًأبعاد النموذج من العباءة نفسها مع الاستعانة بالنماذج المرفقة ببعض البحوث.

رابعا : قامت الباحثة باقتباص بعض التصميمات لملابس النساء الخارجية والمستوحاة من خطوط العباءة التقليدية ملتزمة ببعض الأسس كما يلى:

١- أن تتسم بالاتساع دليل الاحتشام، على ألا يكون الاتساع مبالغ فيه فتعوق حركة المرأة خاصة عند ممارستها للأنشطة المختلفة فى حياتها اليومية.

٢- أن تأخذ نفس روح العباءة المتعارف عليها مثل الخطوط المستقيمة سهولة الإعداد والتنفيذ، واللمسات الفنية البسيطة سواء كانت تطريزاً أو زخرفة بالشرائط خاصة عند موقع الخياطات وأسورة الكم.

عباءة فيصول :

تقدم كجزء من جهاز العروس فى منطقة القصيم، تصنع من عرض واحد من القماش مثل عباءة الدفة، وهى غالية الثمن يستعملها ذوى المستوى الاقتصادى المرتفع وتصنع من الصوف الناعم جدا الحالك السواد ومما هو جدير بالذكر أن بعض النساء الكبيرات فى السن مازلن يستعملن عباءة الفيصول فى منطقة نجد بالرغم من صعوبة الحصول عليها وارتفاع سعرها (ليلى البسام ، ١٩٨٥، ٩٠).

عباءة الحرير الطبيعى :

هى العباءة المستخدمة حاليا، وقد تصنع من عرض واحد أو من عرضين تبعا لعرض القماس المستخدم وترى الباحثة أن هذه العباءة تصنع من الحرير الصناعى (بولى استريابانى، وباكستانى) وهو يطلق علية خطأ الحرير الطبيعى.

طرق اعداد العباءة :

ترى الباحثة أن إعداد العباءة يتم بعملية تشكيل أكثر منها عملية تفصيل، فهى تتكون من قطعة قماش مستطيلة الشكل تثنى من الجانبين فى اتجاه الأمام على أن تترك مسافة ١٢ - ١٥ سم بين الطرفين فى وسط الأمام أى أن الطرفين لايلتقيان وتسمى هذه المسافة، «الجيب» وهو مكان وضع العباءة على الرأس، (ليلى البسام، ١٩٨٥، ٨٦) . ثم تقفل الأكتاف « الردون» ابتداء من حردة الرقبة وحتى الرسغ، وذلك بعد احداث شق فى الزاويتيتن العلويتين لدخول الذراعين، وتفصل العباءة بحيث يكون خط البرسل فى الأتجاه الافقى أى عند خط الذيل بينما يكون عرض القماش فى الاتجاه الرأسى للعباءة أى أنها تفصل عكس معظم الملابس العادية، وذلك تكون العباءة المصنعة من قماش عرض واحد بها وصلة لأنها تفصل من عرضين من القماش متصلين معاً فى منتصف العباءة. ومما هو جدير بالذكر أن معظم العباءات التراثية والتى ما زالت موجودة إلى يومنا هذا فى بعض الاسواق هى العباءة التى تلبس على الرأس أى التى بها ثنية داخلية «خبنة» فى منتصف عرضها تمتد إلى نهاية الجانبين وتختلف كمية القماش المثنى «المخبون» من حيث العرض حيث يكون أكثر عرضا فى الجزء الجانبى للعباءة ويكاد ينعدم عند منتصف الخلف وتتدرج دائريا حتى منتصف الأمام، وتبين (ليلى البسام، ١٩٨٥، ٨٥) أن للخبنة أهمية كبيرة فإلى جانب استخدامها فياعطاء الطول المطلوب فهى تكسب العباءة الشكل الدائرى المناسب لطبيعة الجسم عندما تضعها المرأة على رأسها.

٣- استقامة خط الأكتاف آفقيا حتى تتيح الفرصة لارتداء أى ملابس مزودة بوسائد الاكتاف (أوبيليتات).

٤- مراعاة مبدأ الاقتصاد فى القماش اللازم لتنفيذها.

مراحل تطور العباءة :

مرت العباءة النسائية بمراحل تطور حتى تعددت أشكالها وتصاميمها وخاماتها، ويشير محمد مغربى (١٤٠٢هـ، ١٠٤) أن العباءة المستعملة حاليا بالمملكة هى شكل من أشكال حجاب المرأة وقد سبقتها الملاية التى استخدمتها المرأة الحجازية فى الاربعينات، «وهى عبارة عن قطعة كبيرة من القماش الأسود الحريرى» تستر بها المرأة جسمها كله فلا يظهر منها الا الوجه الذى يوضع علية البرقع، وفى الخمسينات تطورت الملاية إلى نمط آخر من ملابس التستر وهو الملاية التركى التى وردت إلى المملكة من سوريا وليس من تركيا كما يدل الاسم. ويبرر محمد مغربى هذا الرأى بأن عهد الاتراك قد انتهى فى عام ١٣٣٤هـ. والملاية التركى تتكون من قطعتين من القماش الأسود الحريرى المتين. تلف القطعة الأولى - مثل الازار - على النصف الأدنى من الوسط وحتى القدمين. والقطعة الثانية توضع فوق الرأس وتضم اليدين، ثم تنسدل لتغطى النصف الأول من الجسم بحيث تنسدل اطرافها على النصف الثانى من الجسم، أو تختفى تحت الإزار، ويغطى الوجه غطاء يسمى البيشة.

ولقد تطورت الملاية التركى إلى العباءة التقليدية الموجودة حاليا وقد وضحت ليلى البسام (١٩٨٥. ٨٩) أن العباءة مرت بثلاث مراحل ظهر خلالها أنواع متعددة من العباءات ، ولقد كان التطور فى الخامة المصنعة منها العباءة حيث صنعت من الصوف الخشن ثم من الصوف الناعم وأخيرا من الحرير كما هو متبع فى الوقت الحالى.

وقد أتخذت العباءة التقلبدية مسميات متعددة نسبة إلى عوامل كثيرة مثل مصدر الخامة المصنعة منها كعباءة تبريز، مكان صناعتها كالعباءة الحساوية، والغرض من أستخدامها، وهكذا، كما توجد عبى غالية الثمن مثل:

عباءة الدفة : وهى نوع من العبى النسائية القديمة الفاخرة والمطرزة بخيوط الذهب، وهى غالية الثمن، وتسمى دفة الماهود أو دفة الجوخ نسبة إلى الخامة المصنعة منها ، وفى بعض المناطق تسمى المرشدة (محمد الميمان، ١٤٨٠، ٤٦). والشكل (١) أ،ب،جـ يوضح عباءة الدفة من الأمام ، ومن الخلف والنموذج الخاص بها.

نتائج البحث

أظهرت دراسة العباءة التراثية الخاصة بالمرأة السعودية بعض النتائج توضحها الباحثة فيما يلى:

أولا : قائمة بالمواصفات العامة للعباءة التراثية .

- تتميز بالخيوط المستقيمة وتأخذ شكل المستطيل وأحيانا شكل المربع.
- ليس لها أكمام بالمعنى الصحيح للكم ولكنها تعطى الذراعين حتى الرسغين.
- ليس بها خياطة فى الجنب ولها خياطة واحدة فقط عند منطقة الأكتاف.
- حردة الرقبة الخلفية « الجيب» عبارة عن خط مستقيم، و ليس لها أى انحناء كما هو متعارف عليها فى النماذج المستخدمة للملابس.
- تصنع من أقمشة صوفية خشنة وناعمة، وأقمشة حريرية.
- لها ألوان خلاف الأسود.
- تفصل بالعرض أى أن خط برسل القماش يكون أفقيا بعكس الملابس العادية.
- طرفيها الأماميين لا يلتقيان، وتكون دائما مفتوحة.
- تبطن منطقة الجيب «وهو مكان وضع العباءة على الرأس» لحفظ العباءة من الاتساخ بالزيوت المستخدمة للشعر.
- تغطى خياطة الكتف (على الوجه) بالبيهات الستان أو شرائط القيطان والتى تعمل منها أيضا حلقة عند الأسورة لتدخل المرأة فيها أصبع الإبهام لضمان ستر ذراعيها، وأحيانا يضاف إليها أسورتين عند الذراعين.
- تزخرف العباءة بالتطريز بخيوط الحرير والخيوط المعدنية أو بالكلف المضافة أو أستخدام الأزرار وبعض الفصوص، وتتركز الزخرفة على المنطقة المحيطة بالرأس.
- للعباءة طرازين: الأول مستطيل الشكل وغير مزود بثنية، والشكل (٢) أ، ب يبين مرحلتى إعدادها. أما الثانى فهو مزود بثنية «خبنة» عرضية غير متساوية حيث تتدرج لتعطى العباءة الشكل الدائرى كما فى الشكل (٣) أ، ب.

ثانيا : قائمة بالمواصفات العامة للعباءة المستحدثة:

- تأخذ العباءة شكل المستطيل وهى تشبة المعطف.
- لها أكمام تركب فى حردة أبط غير عميقة، ولها حردة رقبة أمامية وخلفية.
- مفتوحة من الأمام بمرد يقفل بأزرار أو كبسون «طقطق».
- تصنع من قماش حريرى أسود سميك نوعا ما نظرا لعدم اتساعها.
- تفصل كالملابس العادية - بعكس العباءة التراثية - فيكون خذ البرسل موازيا لخط النصف الأمامى والخلفى وأحيانا تكون بها خياطة عند خط نصف الخلف.
- ليس بها أى نوع من التكسميات سيواء عند الصدر أو الوسط.
- تزين ببعض الشرائط و « الجالونات» وذلك عند موضع الخياطات.

والشكل رقم (٤) أ، ب يبين شكل العباءة المستحدثة والمنوذج الخاص بها.

ثالثا : التصاميم المقترحة والمتبقية من العباءة :

قامت الباحثة بأقتباس بعض التصاميم من العباءة شكل (٥) ثم قامت بتنفيذ احدها وهو التصميم الأول، والشكل رقم(٦) يبين طريقة اعداد النموذج الخاص به، وطريقة وضعة على القماش.

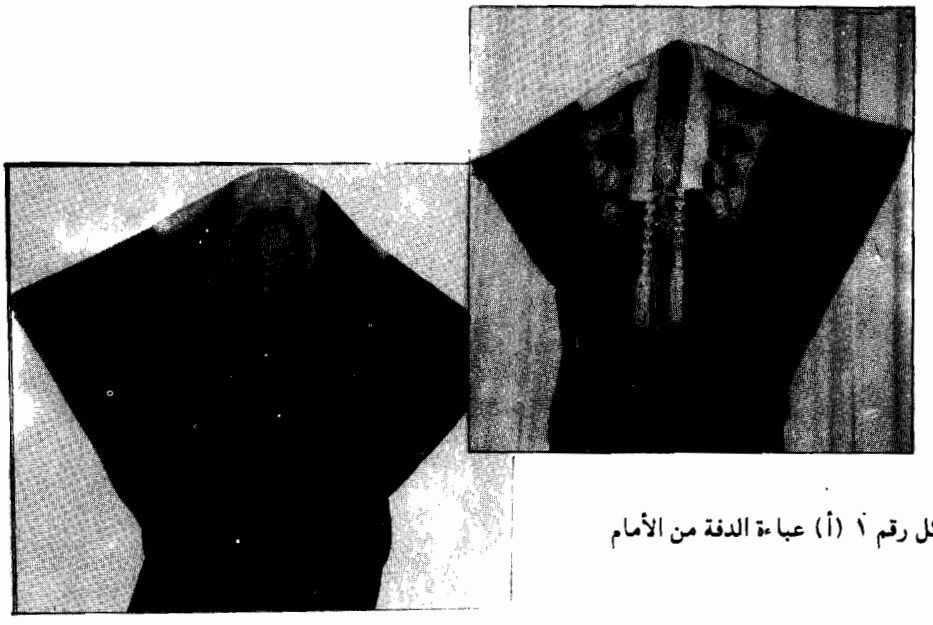

شكل رقم ١ (أ) عباءة الدفة من الأمام

شكل رقم ١ (ب) عباءة الدفة من الخلف

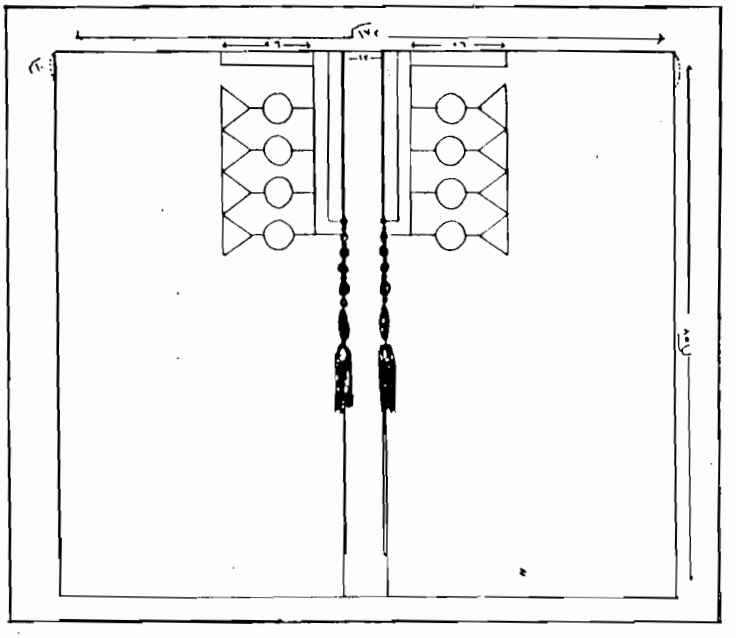

شكل رقم ١ (جـ) النموذج الخاص بعباءة الدفة

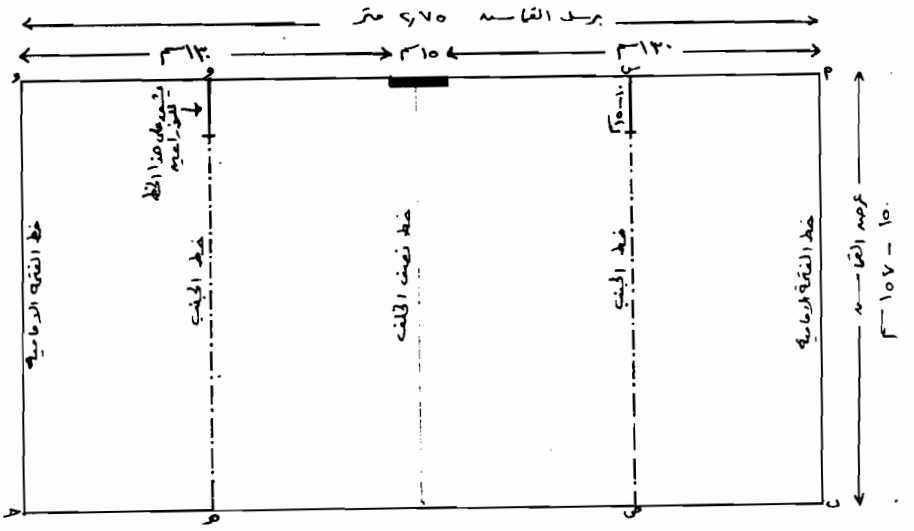

شكل رقم ١ (أ)

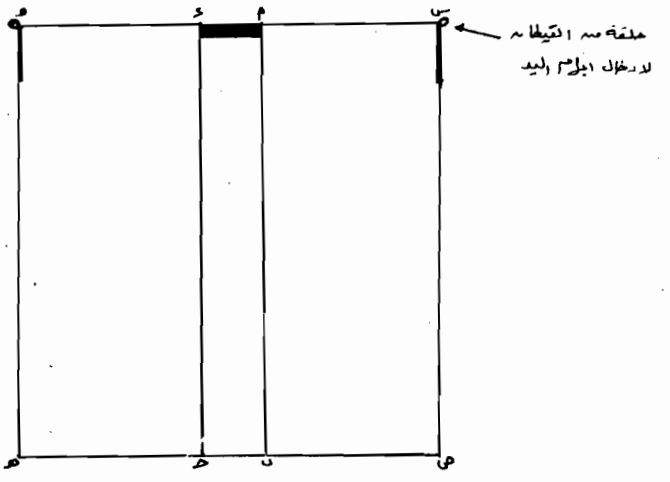

شكل رقم ٢ (ب)

. شكل رقم٢ (أ ، ب) طريقة اعداد العباءة المستطلية غير المزودة بثنية (اعداد الباحثة)

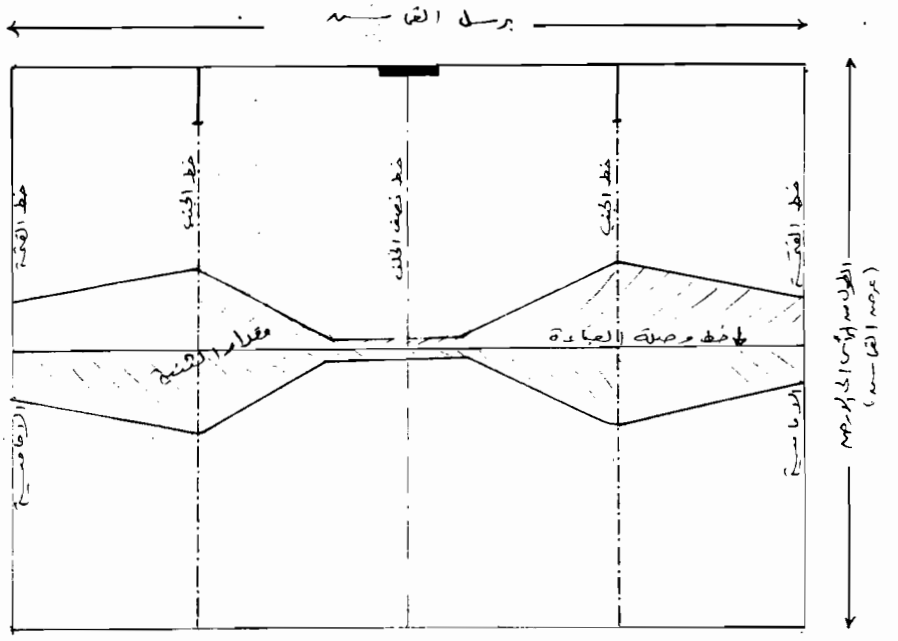

شكل رقم ٣ (أ)
النموذج الخاص بالعباءة بثنية عرضية (اعدادالباحثة)

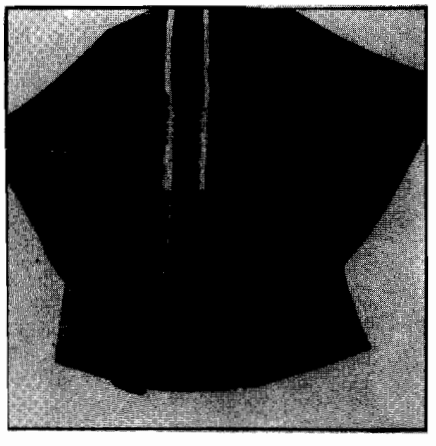

شكل رقم ٣ (ب)
شكل العباءة المزودة بثنية (خبنة)
المصدر (ليلى البسام ، ١٩٨٥

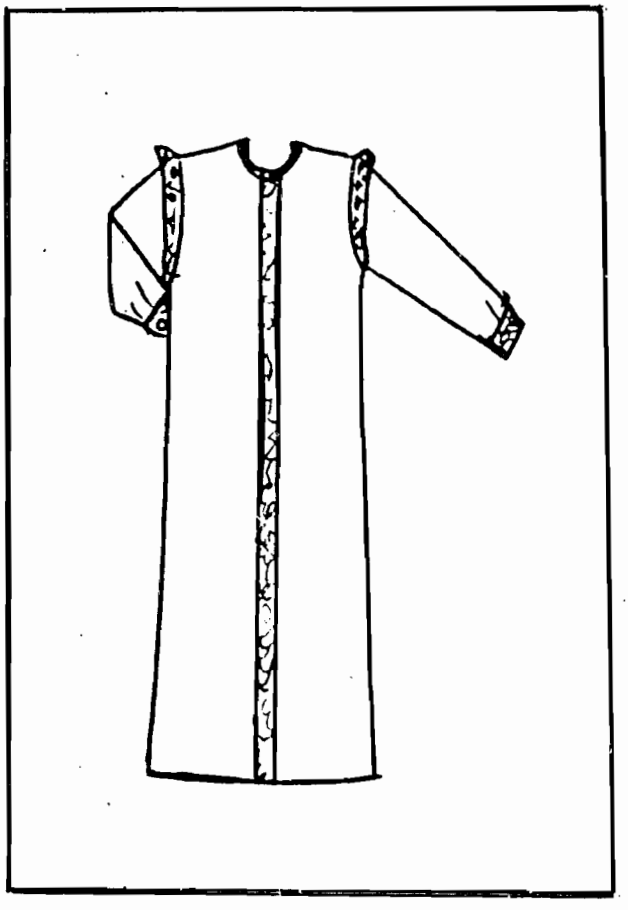

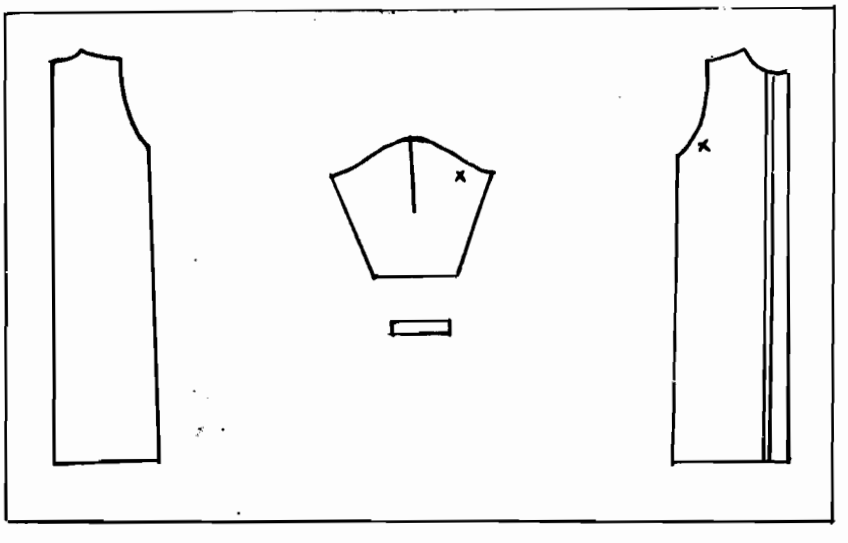

شكل رقم ٤ (أ ، ب)
يبين شكل العباءة المستخدمة والنموذج الخاص بها (اعداد الباحثة)

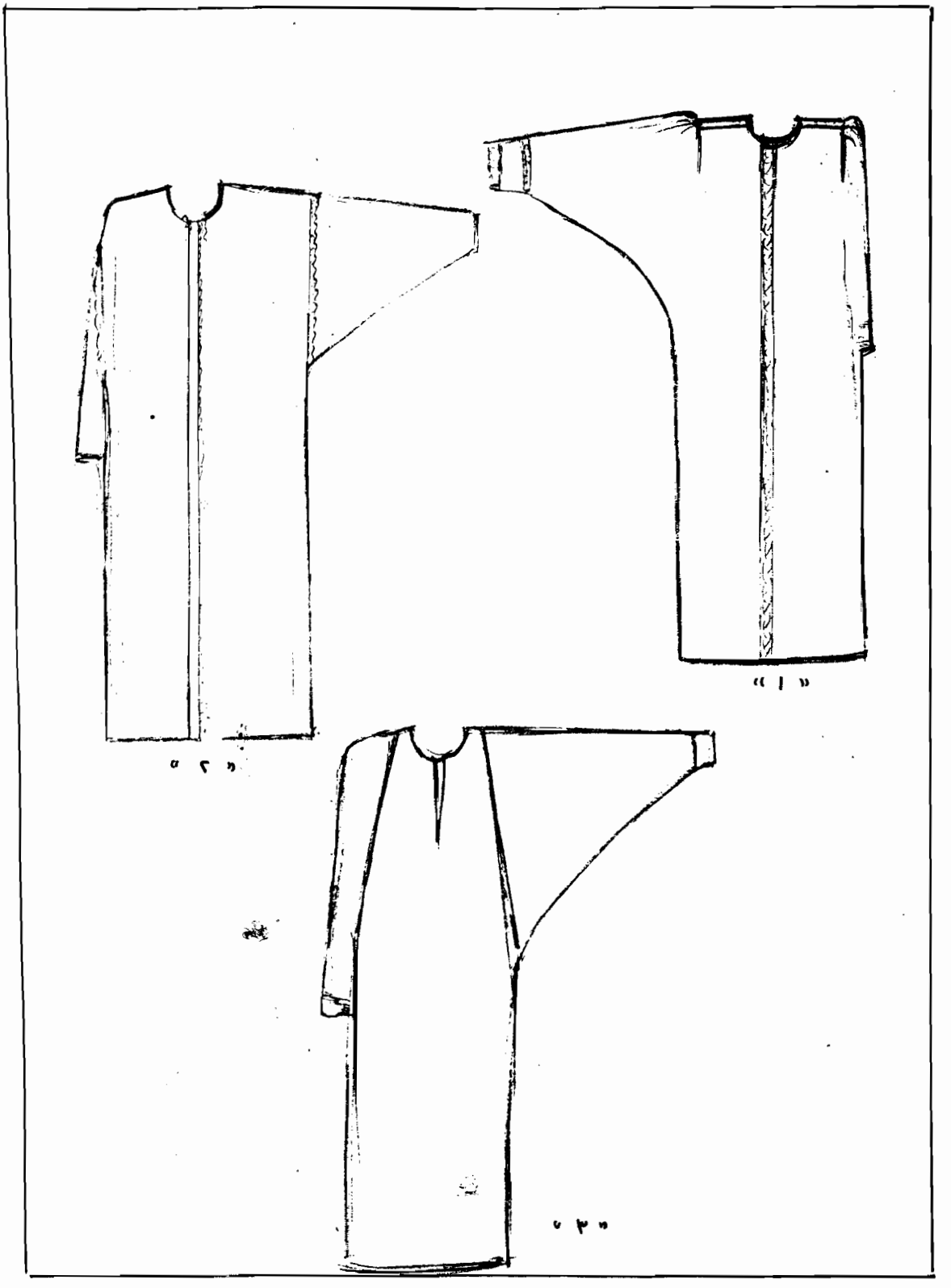

شكل رقم ٥
التصاميم المقترحة والمقتبسة من شكل العباءة

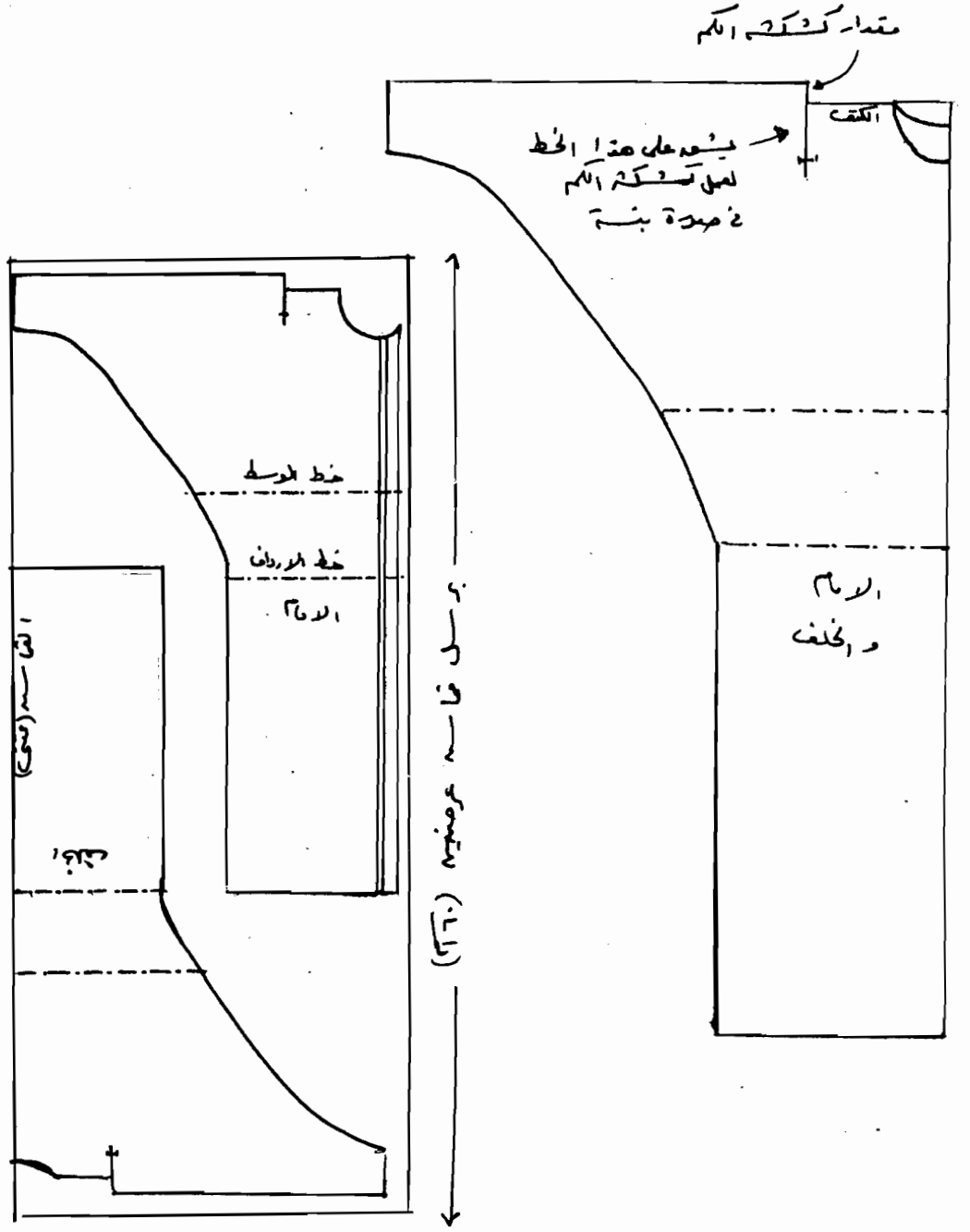

شكل رقم ٦
النموذج (الباترون) الخاص بتصميم رقم ١
وطريقة وضعة على القماش

المراجـــــع

١- ايكة هو لتكرانس، ترجمة محمد الجوهرى وحسن الشامى، «قاموس مصطلحات الانثروبولوجيا والفولكور» مصر، دار المعارف، ١٩٧٢م.

٢- رينهارد دورى، ترجمة اكرام فاضل، « المعجم المفضل بأسماء الملابس عند العرب» بغداد، دار الحرية للطباعة، ١٣٩١هـ، ١٩٧١م.

٣-صبيحة رشيد رشدى، « الملابس العربية وتطورها فى العهود الإسلامية» بغداد، مطبعة نجلاء، مؤسسة المعاهد الفنية، ١٤٠١هـ. ١٩٨١م.

٤- غيثان على جريس، « أهم الملابس العربية فى العهود الإسلامية الأولى»جدة، المنهل - المجلد ٥٤، العدد ٤٩٨، صفر ١٤١٣هـ أغسطس ١٩٩٢م.

٥- ليلى صالح البسام، « التراث التقليدى للملابس فى نجد» ،ط١، قطر، مركز التراث الشعبى لدول الخليج بالدوحة، ١٩٨٥م.

٦- محمد إبراهيم، الميمان،« من مفردات التراث الشعبى» ،ط١، الرياض مطابع الفرزدق التجارية، ١٤٠٨، ١٩٨٨م.

7- Topham, J ohn and others, " Traditional Crafts of Saudi Arabia,"Ist. Published, london, stacey